

قعود

تأليف:
نورة بنت عبدالله الحساوي

رسوم:
أمجاد حبتور

ⓗ مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ١٤٤٢ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الحساوي، نورة بنت عبدالله
قعود. / نورة بنت عبدالله الحساوي.- الرياض، ١٤٤١ هـ
٦٠ ص، ٢٨ x ٢٤ سم
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٢٤٨-٣٠-٠

١- قصص الأطفال ٢-كتب الأطفال - السعودية أ. العنوان
ديوي ٨١٣ ١٤٤١/٨٣٩٨

رقم الإيداع: ١٤٤١/٨٣٩٨
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٢٤٨-٣٠-٠

الطبعة الأولى
١٤٤٢ هـ / ٢٠٢١ م

ص.ب.: ٨٦٤٨٦ الرياض ١١٦٢٢
هاتف: ٠٠٩٦٦١١-٤٩١١٣٠٠
www.kapl.org.sa

قعود



تأليف:
نورة بنت عبدالله الحساوي

رسوم:
أمجاد حبتور

ذاتَ يـومٍ مشرقٍ جميلٍ من أيام الربيع المزهِـرة، في مزرعةٍ كبيرةٍ خارج حدود المدينة، يملكها رجلٌ طيِّب، ويأتي إليها في فصل الربيع هو وعائلته، استيقظ القعود* بنشاط، ومضى نحو جدول الماء ليشرب، ويبحث لنفسه عن فطور بين أشجار المزرعة وحشائشها.



(*) **القعود: الجمل الصغير.**



وفي طريقه رأى أطفال صاحب المزرعة يمرحون ويلعبون مع صديقه المهر الأدهم* الجميـل، فأخذ يتأمَّل ذيلَهُ الطويل، وجسـدَهُ المتناسق، ووجهَهُ الجميل، وقال بذهول:

« ما أجمل المهر! ».

(*) الأدهم: الأسْوَد.

عندمـا وصل إلى الماء الصـافي وقرَّبَ شفتَيْه مـن صفحة الماء، وقعَ بصرَهُ على صورته المنعكسـة في الماء، فشعرَ فجأةً وكأنه يرى نفسَهُ لأوَّل مرة، وما كان منه إلا أن قال بدهشةٍ وألم:

«ياااااااه... ما أقبح شَكلي!».

وأخذ يتأمَّل أنفَـهُ الكبير، وشفتَهُ المشقوقة، ووجهَهُ الطويل، فازداد حزناً، وابتعد عن الماء.





وسيطر الحزن على القعود لأنه أصبح لا يرى إلا القُبْح في نفسه، وصار ينظر إلى أخفافه الكبيرة ويُقارِنها بحوافر المهر، وينظر إلى سنامه المحدودِب على ظهره ويُقارِنُه بقوام المهر الممشوق، وينظر إلى وجهِهِ بأهدابِهِ الطويلة وشفتهِ المشقوقة ويُقارِنُه بوجه المهر الجميل... ومع هذه المقارَنات كان القعود لا يزداد إلا حزناً.



انتهى فصل الربيع، وغادَرَ الرجلُ وعائلتُه المزرعةَ عائدِيْن إلى المدينة.
وزحــفَ فصل الصيف ولكنَّــه في هذا العام شديد الجفَــاف أكثر من أيِّ
عام مضى، وبدأت الحشائش تتحوَّل إلى أعوادٍ يابسة، وأخذ ماءُ الجدول
يجفُّ يوماً بعد يوم تحت حرارة الشمس، حتى جفَّ تماماً.

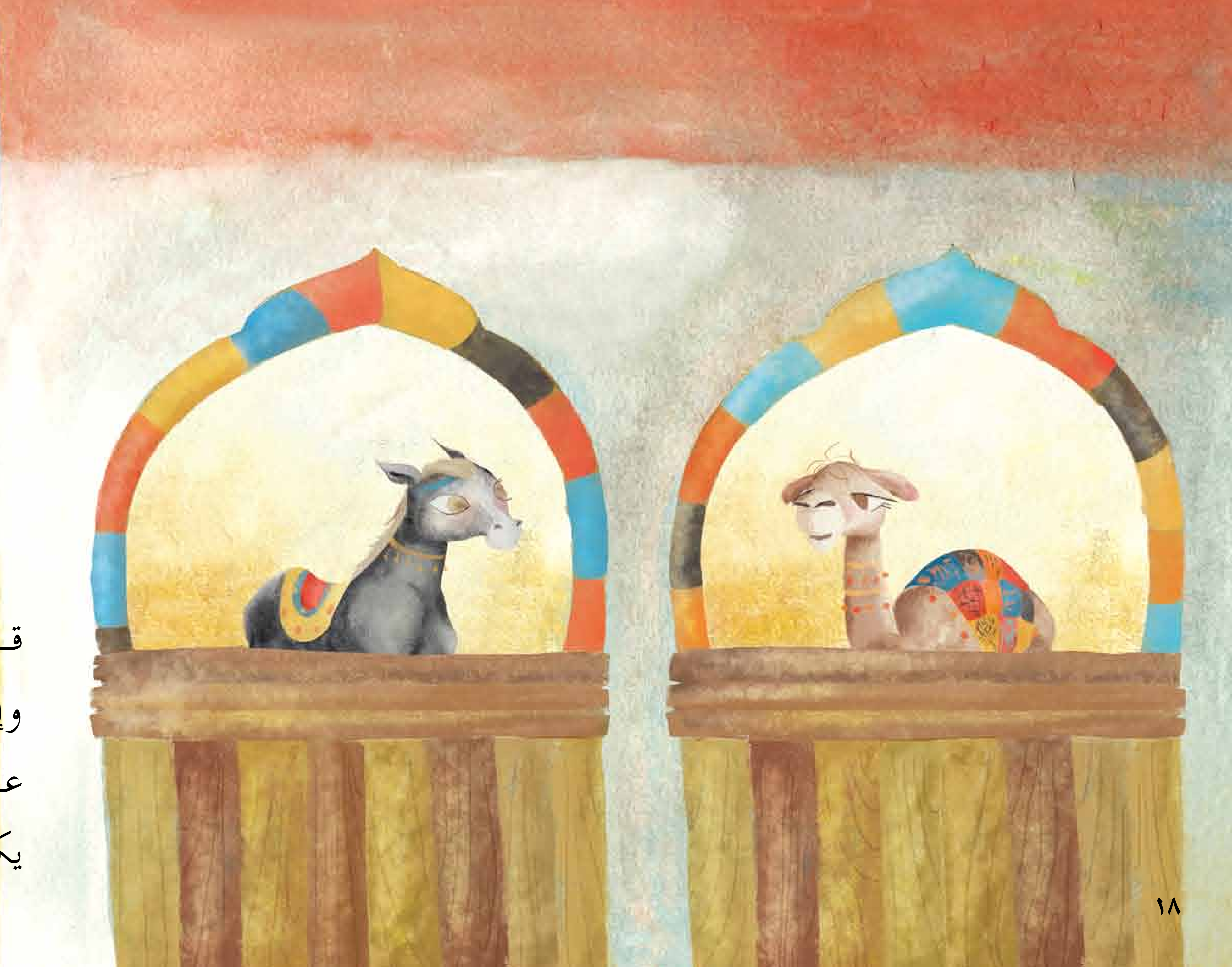


قَرَّرَ حارسُ المزرعة أن يَذهب للبحث عن الماء ليسقي القعودَ والمهرَ وسائرَ
حيوانــات المزرعة ونباتاتها. فأغلقَ بابَ الإسطبل على القعود والمهر بعد
أن وضعَ عندَهما بعضَ الطعام والماء، ثم أخذ معه كلبَ الحراسة وغادَرَ.

ومضـى على مغادرتهما يـومٌ.. ويومان.. وثلاثة أيـام.. إلى أنْ نفدَ الطعام والماء، فقال المهر للقعود في صباح اليوم الرابع، بعد أن تناوَلا آخِرَ ما بقيَ لديهما من طعام:

«لقـد نفدَ المـاء والطعام، و لم يَعُـدْ لدينا ما نأكلـه أو نشربه، فماذا نفعل؟!».







قــال القعود: «ليس أمامنا إلا أنْ نغادر هذا المكانَ بحثاً عن الماء والطعام، وإلا سنموت جوعــاً وعطشاً. لقد كنتُ أسمع الجِمال والنِّياق يتحدَّثون عــن المدينة الكبيرة المجاوِرة .. فلْنرحلْ إليها.. لابدَّ من أنْ يكون فيها ما يكفي من الطعام».



قال المهر: «ولكنَّ الطريق طويل وربَّما تعرَّضْنا للمخاطر، كما أنَّ الحارس قد أوشك على العودة إلينا».

قــال القعود: «أظنُّ أنَّ الحارس قد تعرَّضَ لبعض الصعوبات؛ لأنه لو كان يستطيع العودة لَعَادَ منذ الأمس، فالطريق لا يحتاج لكلِّ هذا التأخير».

قال المهر: «أنتَ على حقّ، لنمضِ إذاً إلى المدينة».



كان بـــابُ الإسطبل مقفَلاً، لكنَّ القعود والمهر تعاوَنَا حتى كسرا القفـــل، وغادرا المزرعـــة، سائرَيْن في الطريق المؤدِّي إلى المدينة المجاوِرة.





كان الحرُّ شديداً، والشمسُ ساطعة، وأشعَّتُها الذهبية تزيد من حرارة الجو، لكنَّ الصغيرَيْن الشجاعَيْن استمرَّا في طريقهما.

وبعـد أن سارا ساعاتٍ عدَّة، وجدا شجرةً كبـيرةً قد جفَّتْ أوراقُها و لم يبقَ فيها إلا الأشواك.



فقال القعود:

«مرحى، هذه الأشواك تصلُحُ لأنْ تكون طعاماً يسدُّ بعضَ جوعنا».



فنظر المهـر في دهشة وقال: «ولكنَّني لا أستطيـع أن آكُل الأشواك؛ لأنَّ شفتي ليست مشقوقةً مثل شفتك».

قال القعود: «أمَّا أنا فأستطيع».

و أقبَـلَ علـى الشجرة يأكُلُ من أشواكها، حتى إذا شبعَ انطلقَ هو والمهر في طريقهما.

ظــلا يسيران ساعــاتٍ أخرى، لكــنَّ الشمس توسَّطــت السماءَ وزادت حرارتُها، فقال المهر: «لِـمَ لا نتوقَّف هنا، فالحرُّ اشتدَّ كثيراً».

قال القعود: «بإمكاني تحمُّل هذه الحرارة، ألا تستطيع أنت؟!».

قــال المهر: «لا، فالخيول لا تتحمَّــل الحرارةَ الشديدةَ بقَــدْر ما تتحمَّلها الجِمال».

قال القعود: « لا بأس، لنتوقَّفْ إذاً».

بحثا عن مكان مناسب، فوجدا جداراً متداعياً لمزرعة قديمة، فجلسا عنده ليرتاحا.





فجـأةً سمعا صوتاً غريباً، فلمَّا التفتا وجدا ذئبـاً شَرِساً ينظر إليهما بشهيَّة ولعابُهُ يسيل، وقد وقفَ مستعدَّاً لينقضَّ عليهما.

قال المهر:

«يا إلهي! سيأكُلُنا الذئب، هيَّا نهرُب، أسرِعْ يا صديقي».

وجرى المهرُ بسرعة، وتَبِعَه القعود، لكنَّه اكتشفَ أنَّ المهرَ أسرعُ منـه بكثير، واستطـاع الذئبُ أنْ يَلحَق بالقعـود، الذي التَفَتَ فوجد الذئبَ قريباً منه.



فقال في نفسه: «أنا لن أهرب منكَ أكثر من ذلك أيها الذئب الشَّرِس، فحجمي أكبر من حجمك، وأنا قويّ، وأستطيع أنْ ألقِّنَكَ درساً لا تنساه».

وبدل أن يمضي القعود هارباً، التَفَتَ إلى الذئب وواجَهَهُ بشجاعة، واستعمل أخفافَهُ الكبيرة القوية في ضَرْب الذئب الذي فُوجِئ بهذا الهجوم، فما كانَ منه إلا أنْ ولَّى هارباً.



وقفَ القعودُ ليرتاحَ بعد المعركة، وعاد إليه المهرُ سريعاً
وهو ينظر إليه بإعجابٍ شديد، ويقول:
«ما أشجَعَكَ يا صديقي وما أقواك!
كم أنا فخورٌ بك!».
ابتسم القعود، ومضى مع صديقه المهر في طريقهما
خوفاً من أنْ يحلَّ الظلام قبل أنْ يبلُغا وجهتَهُما.



سارا بعد ذلك مدَّة ساعة، وهما يتذكَّران الذئبَ وكيف هربَ خائفاً فيضحكان عليه. وفيما هما يسيران إذا بهما يسمعان صوتاً مألوفاً يأتي من مسافة قريبة، فلمَّا اقتربا من الصوت وجدا كلبَ الحراسة وهو ينبَحُ بصوتٍ منخفضٍ ويدور حول حارس المزرعة الذي كان ممدَّداً على الأرض وهو يئنّ.





قال الكلبُ عندما رآهما: «ما الذي جاءَ بكما إلى هنا؟! هذا الطريق خَطِر بالنسبة للصغار مثلكما».

قــال المهر: «لقد نفدَ الماءُ و الطعامُ الذي تركــه الحارسُ لنا، و لم نجد بديلاً عن البحث بأنفسنا عن الطعام، فقد تأخَّرْتُما علينا».

قــال الكلب: «لقــد هاجَمَنا بعضُ اللصوص وضربوا الحارس فكسروا ساقَهُ، وسرقوا ما معنا من طعام».

قـال القعـود: «لا بأسَ عليكمـا، سنذهبُ أنا وصديقـي المهر إلى المدينة فهـي قريبة وأنا أرى مبانيهـا من هنا، سنُحْضِرُ معنا طبيبـاً وبعضَ الطعام والشراب، فقط أخبِرْنا عن مكان الطبيب وكيف نصل إليه».

قال المهر:

«أنـا لا أستطيع الذهابَ معـك يا صديقي، فقد تعبتُ كثـيراً، ونالَ منّي الجوع والعطش، ولم تعُدْ أرجُلي قادرةً على أنْ تحمِلَني».



قــال القعود: «إذاً سأتوكَّلُ على الله وأمضي وحدي، فأنا قادرٌ على تحمُّل مزيــدٍ من التعب والجوع والعطش، كما أني لا أستطيعُ أنْ أتركَ أصدقائي يُعانون من الألم».

قــال الكلب: «ما دمتَ ستبقــى أيُّها المهر مع الحارسِ فسأذهب أنا مع القعود لأني أعرفُ عنوانَ الطبيب».

ودَّع القعودُ صاحبَهُ وسارَ مع الكلب إلى المدينة.





واستطاعا أن يصلا إلى الطبيبِ قبلَ حلولِ الظلام، وقد شعرَ الطبيبُ بالقلق حين رآهما لأنه استنتجَ من مجيئهما إليه وحدهما أنَّ مكروهاً قد أصاب الحارس.

فما كان منه إلا أنْ
قدَّم لهما ماءً وطعاماً
وتركهما يأكلان.



وبدأ يستعدُّ لمساعَدة
الحارس، فاستأجَرَ سيارة كبيرة
مناسبة، وأحضَرَ معه بعضَ الطعام والشراب،
وأخذهما معه ليدلّاه على مكان الحارس، وتمكّنَ
بمساعدتهما مِنْ نَقْل الحارس والمهر إلى المدينة.



وبعد أيام عدَّة عادوا إلى المزرعة وعاد معهم صاحبُ المزرعة، الذي أحضَرَ معــه العمَّالَ وقاموا بحَفْر بئرٍ في المزرعة، فتوفَّــرَ الماء، وعادت للأشجار خضرتُها المعتادة، وعادت الحشائش للنموّ.

وجاء أولادُ صاحب المزرعة ليلعبوا من جديد مع المهر.

وقــف القعود على مسافة بعيدة يتأمَّل المهـرَ الجميل، وكان الكلبُ واقفاً بجواره، فقال له: «هل ترغب في اللعب معهم؟».



قال القعود:

«نعم، لكنْ هم لا يرغبون في اللعب معي لأني قبيحٌ جداًّ».

نظـر الكلبُ إليه بدهشة، وقال له: « كيف أَمْكَنَكَ أن تقول هذا؟! أنتَ شجــاعٌ وقويٌّ وصَبُور، وتستطيع أنْ تفعـل أشياء لا يستطيع المهرُ أن يفعلها».

قال القعود بألم: «نعم، لكنَّني لا أُشبِه المهرَ الجميل».



التَفَـتَ الكلبُ بطِيْبَةٍ وحنان، وقال: «لكنْ يـا صديقي لا ينبغي أنْ نُشبِهِ بعضَنا لنتَّصـف بالـجَمَال، المهر جميلٌ كما هو، وأنتَ جميلٌ كما أنت، والعصفور جميلٌ كما هـو، حتى الذئب الشَّرِس جميلٌ كما هو. وتذكَّرْ أنَّك لو كنـتَ مهراً لَـمَا استطعتَ أنْ تُنقِذ حياةَ المهر وحياتَك من هجوم الذئب، ولَـمَا استطعتَ تحمُّل الصعوبات حتى أحضرْتَ للحارس المساعَدة فأنقذتَـهُ من المرض أو الموت جوعـاً وعطشاً في المكانِ الذي هاجَمَنا فيه اللصوص.

اسمعْنـي يا صديقي، لقـد أعطى الله -عزَّ وجلَّ- كلَّ واحدٍ منَّا ما يصلُحُ له، لذا علينـا أنْ نبحث في داخلنا عن المواهب التي أعطانا الله إيَّاها بدلَ أنْ ننظُر إلى ما عند الآخَرين».

فَرِحَ القعود وقال: «كلامُكَ رائعٌ يا صديقي».

لكنَّهُ عاد يقول وقد زالتْ فرحتُه: «لكنْ لماذا لا يحبُّني الأطفال ولا يلعبون معي كما يلعبون مع المهر؟!».

قال الكلب: «دَعْني أسألك سؤالاً: هل تريد من الأطفال أنْ يحبُّوك وأنتَ لا تحبُّ نفسَكَ كما ينبغي؟! هل اقتربتَ منهم وحاولتَ أنْ تلعب معهم مِنْ قَبْل؟!».

قال القعود: « لا، كنتُ خائفاً من أنْ يطردوني، أو يسخَروا مِنْ شكلي».



قال الكلب: «لِمَ لا تجرِّبُ أوَّلاً؟ فإذا رحَّبوا بك فهذا ما كنتَ تطمح إليه، وإذا لم يرحِّبوا بك فعلى الأقل كنتَ شجاعاً وحاولتَ، وعندئذٍ سنفكِّر معاً في طريقة أخرى. هيا اذهبْ أيها الشجاع».



سارَ القعود نحو المهر والأطفال، وعندما رآه المهـرُ قادمـاً رحَّـبَ بـه، وعندمـا رآه الأطفال مُقبِلاً ركضوا إليه وأخذوا يلعبون معه ومع المهر، وشعر الجميع بالسعادة.

نبذة عن الكِتَاب:

لكلٍّ منّا مواطنَ جَمالٍ تميّزه عن غيره، قد تكون في الشكل أو الشخصية أو القدرات، فقط يجب علينا أن نتأمّل أنفسَنا ونتعرّض للمواقف لاكتشافها، كما حصل مع صديقنا «قعود» الجمل الصغير.

قصة موجَّهة للأطفال من عُمْر ٩-١٢ سنة

نبذة عن المؤلِّفة د. نورة الحساوي:

كاتبة مهتمَّة بالعديد من المجالات، ومنها قصص الأطفال. وتعمل حالياً عضو هيئة التدريس بجامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن بالرياض، متخصِّصةً في السنّة النبوية وعلومها.

يمثّل لها الأطفال مستقبَلاً مُشرِقاً، يبدأ شعاعُهُ الساطعُ في الشروق اليوم.. ولكي يبلُغوا إمكاناتهم فهُم بحاجة لأن يَروا مكَامن الجَمال في أنفسهم.. وتتمنّى أن يذكّرهم قعود (بطل هذه القصة) بهذه الحقيقة الساطعة.

نبذة عن الرسَّامة أمجاد حبتور:

رسَّامة في مجالات مختلفة، اعتادت التمعُّن في رسوم الرسَّامين بمجلات الأطفال والقصص المصوَّرة، والإعجاب بقدرة هذه الأعمال على نَقل أفكار ومشاعر وعَوالم مختلفة، وتأثيرها في نَقل الحكاية وإبقائها حيَّةً في الذاكرة، والآن تحاوِل أن تخلق مثل هذه التجربة البَصرية بأعمالٍ تتمنّى أن تكون رفيقةً جيّدةً للقارئ خلال رحلة قراءته.

عَمِلَت مع كُتّاب ودُور نَشر مختلفة، ومن أعمالها رسومات: «1 2 3 رمضان» و«قصص رعد».

ISBN 978-603-8248-30-0
9 786038 248300